الأزمة الإيرانية تدخل مرحلة جديدة بالغة الخطورة

في تطور سريع

ماذا حدث؟

في أعقاب الضربات الأميركية الإسرائيلية المشتركة على طهران وتبريز وأصفهان، قُتل علي خامنئي في هذه الضربات، بحسب الروايات الإسرائيلية والأميركية، في ما يُعدّ أخطر عملية استهداف للقيادة في تاريخ الجمهورية الإسلامية. كما أُفيد بمقتل وزير الدفاع أمير نصير زاده وقائد الحرس الثوري محمد باكبور. وسُجّلت أيضاً خسائر في صفوف المدنيين، من بينها ضربة قاتلة استهدفت مدرسة للبنات في جنوب البلاد .ويأتي هذا التصعيد في أعقاب انهيار المحادثات النووية في جنيف وتزايد القلق إزاء أنشطة إيران في تخصيب اليورانيوم.

ماذا يعني ذلك؟

يمثل التصعيد الحالي تحولاً نوعياً نحو مواجهة علنية بين دول، إذ ينقل الملف الإيراني من إطار العقوبات والدبلوماسية إلى تبادل عسكري مباشر عالي الخطورة. ولا يزال الغموض النووي يشكل محركاً رئيسياً للمخاطر، إذ إن القضايا غير المحسومة المتعلقة بالتخصيب والمخزونات النووية تزيد من احتمالات توجيه ضربات إضافية وتسارع التدهور.

وتدخل إيران هذه المواجهة من موقع هشاشة داخلية، حيث قد تسهم الضغوط الاقتصادية وتصاعد السخط الشعبي في تعميق حالة عدم الاستقرار، وفي الوقت نفسه تتيح للدولة فرض مزيد من التشدد الأمني الداخلي. كما أن من غير المرجح أن يبقى هذا التصعيد محصوراً داخل الحدود الإيرانية، في ظل بدء امتداد تداعياته عبر المنطقة من خلال المسارات الأمنية والجوية والبحرية وقطاع الطاقة.

استنتاجات مجموعة ريماركس لتحليل العنف السياسي

دخلت الأزمة الإيرانية مرحلة أكثر خطورة وأقل قابلية للتنبؤ، مع انتقال المواجهة من ديناميات الحرب بالوكالة إلى تبادل عسكري مباشر مرتبط بالملف النووي غير المحسوم. وداخل إيران، يسهم التصعيد في تعميق الخوف العام والاضطراب الاقتصادي، بما يزيد من حدة ضعف العملة والتضخم والاضطرابات المدنية القائمة. ومن المرجح أن تتصاعد الضغوط على الوصول إلى السيولة النقدية والوقود والسلع الأساسية، بما يرفع من احتمالات مزيد من عدم الاستقرار الداخلي، فيما تضيف الوفيات والإصابات المبلغ عنها في عدة مواقع أعباءً إنسانية وسياسية إضافية.

كما يفتح مقتل علي خامنئي سؤالاً حاسماً حول خلافة القيادة في صميم النظام. فلم يعد التحدي الرئيسي مقتصراً على كيفية رد إيران عسكرياً، بل بات يتعلق أيضاً بقدرة النظام على إنتاج خليفة بالسرعة الكافية بما يضمن إظهار الاستمرارية، والحفاظ على تماسك النخبة، وتأمين قدر من القبول الشعبي في لحظة صدمة وطنية حادة. وأي تأخير أو تنازع أو انطباع بفرض خليفة من أعلى قد يعمّق حالة عدم اليقين الداخلي ويرفع من مخاطر الصراع بين الأجنحة. وتتولى مجلس خبراء القيادة رسمياً مهمة اختيار المرشد الجديد، في حين قد تصبح العناصر المتشددة داخل الحرس الثوري الإيراني أكثر تأثيراً في مرحلة ما بعد خامنئي.

وعلى المستوى الإقليمي، بدأت تداعيات الأزمة بالظهور بالفعل، مع نشاط صاروخي واعتراضات أو إصابات مرتبطة بـ أبوظبي ودبي والبحرين والكويت وقطر والسعودية والأردن، إلى جانب تصاعد المخاطر على الملاحة والشحن والطيران وتدفقات الطاقة، ولا سيما في محيط مضيق هرمز. إن تلاقي التصعيد العسكري، والغموض النووي، وضغط الخلافة، والهشاشة الداخلية يخلق بيئة شديدة التقلب قد تترتب عليها تداعيات بعيدة المدى على الأمن الإقليمي والاستقرار واستمرارية النشاط الاقتصادي.